**مسائل فى الزهد**

**تحقيق عبد القادرعطا**

**الغنى والشكر والفقر**

**قلت : الغنى ماهو ؟**

**قال : الغنى إعظام النعم والدوام فى اداء الشكر وقلة الاغتمام بما تكفل بها الرب فمن عظم نعم ربه أحبه وأداب شكره**

**فالذى يبعث على اعظام النعمة فيما يعقبها اذا زالت لان عاقبة النعمة البليه فلو ان عبدا ملك كثيرا من الاموال وفقد من النعم ماآلمه ( فقده ) لاشترى بجميع ما يملك من الاموال اقل القليل من نعمه**

**لان ماحل به من الالام يفتدى منه بكثير الاموال**

**فمن عظم ما به من النعم حل به الغنى ولم يأسف على ما فاته من الدنيا**

**فالذى يبعث على اداء الشكر شدة حسن اعتقاده الفوفاء ( من الله عز وجل ) للعبد اذ نظر الى من احسن اليه من غير يد كانت منه عليه ونعاهده له فى ليله ونهاره**

**فاستحيى من تقصيره فى حق من هذه صفته وخاف ان يسلبه اياها اذا قصر فى اداء شكره واتستعان على اعتفاد الوفاء بحسن اعتقاد الصبر فزاد ذلك فى غناه واستوجب المزيد مولاء**

**قلت : مالذى يبعثه على قلة الاهتمام بما تكفل له به ربه ؟**

**قال : يقينه بالله لما ضمن له الوفاء ومعرفته بأنه لا يضيع الضعفاء ونظر الى مولاه من حيث جوده وحسن عطفه على عباده وانه ينجز ما وعد ولا يخلف وهو الغنى الحميد الرحيم الودود فاذا نظر الى ربه بجوده وحسن الفوفاء بموعده قل اهتمامه لما ضيع فيما مضى من ايامه فتدارك التضييع بإحسانه وتلاقى ذكر ما مكضى نسيانه فأفاق من مؤنة الاهتمام وقام فعله بالتمام وأزاح عن حسن الظن بمولاه الفقر وشغله عن ذكر الدنيا حسن القيام بالشكر فسكن الى الغنى وحل بالراحة**

**وقد قالت الحكماء : " لا يهتم عاقل إلا بالله "**

**وقالوا : " من لجأ الى غنى جواد حل بالغنى واستراح من تعب العنا "**

**وقالوا : " من انزل حاجته بواحد ما جد حل بالراحة "**

**وقالو : " لا يهتم عاقل الا بقصد حسن التدبير وما اليه المصير "**

**قلت : فالشكر ما هو ؟**

**قال : الشكر ضروب فمنه مفروض ومنه نفل**

**فأم الفرض منه القيام بالحمد لله المعلوم عندك وعند جميع الخليقة وهو قول القائل " الحمد لله فمعنى الحمد شهادة له تعالى على الخلق بأن الحمد الحسن لله فهذا هو فرض الشكر**

**ومن فرض الشكر ان يطاع الله فى كل ما امر به**

**ومن نفل الشكر ان يعطى المجهود فى طاعته بعد اجتناب معصيته وان يستقل ما يبذل لكثير ما به من النعم وان ينظر الى جميع افعاله انها لا تقوم لأصغر نعماته فهذا ما نفل الله من الشكر**

**فجماع الشكر : الحمد لله وحسن الثناء عليه وآداء فرائضه اليه والتقرب بإعطائه المجهود**

**قلت : ما يبعث على الشكر ؟**

**قال : يبعث على الشكر ضروب**

**( أحدهما ) الحرص على مداومة ( تذكر ) النعم والآخر خوف حلول النقم**

**ومما يبعث على الشكر استكثار العبد منن الله وشدة الحياء إذا تذكر إحسان الله وكثرة نعمه عليه فاستحى من التقصير فى حقه ودأب فى أداء شكره فلم يقطع الله عنه المزيد وكان عنده من الله حسن التأييد**

**قلت : الفقر ماهو**

**قال : الفقر شدة الطمع وكثرة تذكرك مافاتك مع قبيح الجزع فمن حل هذا المحل بالخسران والندم اذ قلبه معلق بغائب لا يدركه ويطمع بلبسه مذله**

**قلت : فبماذا ينفى الفقر ؟**

**قال : بإظهار اليسر وانتظاره من الله مع قطع الطمع ونفى الجزع فيحل بروح الرخاء بانتظاره من الله كثير العطاء فيزول عنه الطمع اذا كان منه الى الله حسن المفزع**

**وقد قال الحكماء : " كل من سألته فهو فوقك وانت بمسألته ذليل فلا تسأل إلا من لا احد فوقه من يعزك بمسألته ويعينك بمعطيته**

**وذلك الله رب العالمين الذى من طمع فيما عنده عز بطعمه ومن افتقر اليه استغنى بفقره ومن ذل له لم يعذب بذله ولم يحل برياء فى فقره قد علاه عز وغنى ورحل بقلبه ( عن ) المطامع وتوجه الى من لا يخيب لديه سائل**

**ذلك الله الحكيم الحليم الكريم الذى من جوده يغضب على من لا يسأله من عباده ان سئل اعطى وان لم يسال ابتدأ عطيته بر ومنعه اختبار**

**قلت : ما الذى يبعث على الفقر ؟**

**قال : الذى يبعث على الفقر حب الاختيار واشتغاله بالغنى وتركه القيام بالذى هو أولى**

**فإذا جهل من أليه الاختيار نظر إلى نفسه بالتدبير واختار لها خلاف ما اختار المولى فلم يكن بما يحبه مولاه مقيما فا نقطع عنه من الله المزيد وحل بأدنى محل العبيد فلم يكثر كسبه فيستوجب له الغنى ولم ير من يصنع اليه فيستوجب منه عظيم الجزاء فإذا اشتغل بالمعنى حط عنه كلفه طلب الغنى وابتغى الامور من غير معادنها فخاب فى طلبها فلم يوجب له الغنى ما تمنى واورثته نفسه الغره بالله فترك حسن المطالب إذ لجأ إلأى الطمع الكاذب**

**واذا ترك القيام بما هو أولى لم يستدرك ما فات ولم يظفر بما هو آت وأورثه ترك القيام بالأولى التوانى فصار إلى فقر الأمانى**